وهي أبيات جيدة. وله قصيدة أخرى مطلعها: [من الرجز]

يـا صَـاحِـبـي مـا لِـنَـسِـيـمِ نَـجْـدِ قَـدْ عـطَّـرتْ سُـوحـي بِـعَـرْفِ الـنَّـدِّ[1]

مدح بها شيخه العلّامة مُحمَّد بن إسْمَاعيل الأمير، وله شعر كثير سائر مجموع عند أهله، وكل أهل هذا البيت الشريف علماء شعراء لا يخلو عن ذلك إلا النادر. وصاحب الترجمة من أكابرهم وأفاضلهم الجامعين بين العلم والأدب والرياسة ومكارم الأخلاق وجميع صفات الكمال، و(مات) في سنة ١١٦٠ ستين ومائة وألف.

(١٢٦)

(حَسَن بن أحمد بن يُوسُف الرِّباعي الصَّنعاني)[2]

ولد تقريباً على رأس القرن الثاني عشر، وقرأ على جماعة من شيوخ العصر كالسيد العلَّامة الحَسَن بن يَحْيَى الكبسي، والقاضي العلَّامة مُحمَّد بن أحمد السودي، وغيرهما. واستفاد في جميع العلوم الآلية، وفي علم السنَّة المطهرة، وله فهمٌ صادق وإدراكٌ قويٌّ وتصوُّرٌ صحيح، وإنصافٌ وعملٌ بما تقتضيه الأدلة. وله قراءة عليّ في علم المعاني والبيان، وفي علم التفسير، وفي الصحيحين، والسنن، وفي مؤلفاتي. وهو الآن من أعيان أهل العرفان، ومحاسن حملة العلم بمدينة صنعاء. وقد تقدمت ترجمة والده.

(١٢٧)

(الحَسَن بن إسماعيل بن الحُسين بن مُحمَّد المغربي)

نسبة إلى مغارب صنعاء ثم الصنعاني، حفيد شارح «بلوغ المرام» الآتي ذكره. هو شيخ شيوخ العصر (ولد) بعد سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف، ونشأ بصنعاء كسلفه، وقرأ على جماعة من أعيان علماء صنعاء، منهم العلَّامة أحمد بن صَالح بن أبي الرّجال، والعلَّامة مُحسن بن إسْمَاعيل الشّامي، وغير واحد في عدة فنون كالنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والحديث والتفسير والفقه. وانتفع به الطلبة في جميع هذه الفنون، وأخذ عنه أعيان العلماء وتخرَّجوا به وصاروا مُبرزين في حياته، وكان رحمه اللَّه زاهداً ورعاً عفيفاً متواضعاً متقشفاً، لا يعدّ نفسه في العلماء، ولا يرى له حقّاً على تلامذته فضلاً عن غيرهم، ولا يتصنع في ملبوس، بل يقتصر على عمامة صغيرة وقميص وسراويل وثوب يضعه على جنبيه، وتارة يجعل إزاراً مكان الثوب

(١) النَّدُّ: ضربٌ من النبات يُتبخَّرُ بِعُودِه. السُّوح: الساحات.

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٣/ ٢٠٤؛ نيل الوطر: ١/ ٣١٨؛ الأعلام: ٢/ ١٨٣.

ويقضي حاجته من الأسواق بنفسه، ويباشر دقيقها وجليلها، ويحمل على ظهره ما يحتاج إلى الحمل منها، ويقود دابته ويسقيها بنفسه. ولا يتصدّر لما يتصدّر له مَنْ هو معدود من صغار تلامذته من تحرير الفتاوى، ومماراة أهل العلم، بل جلّ مقصوده الاشتغال بخاصة نفسه، ونشر العلم بإلقائه إلى أهله والقيام بما لا بدّ منه من المعيشة، يكتفي بما يحصل له من مستغلاته التي ورثها عن سلفه الصالح مع حقارتها. وخطب للقضاء في أيام شبابه فلم يساعد بل صمّم على الامتناع بعد أن رغبه شيخه أحمد بن صَالح المتقدم ذكره. والحاصل أنه من العلماء الذين إذا رأيتهم ذكرت اللَّه عزّ وجلّ، وكلّ شؤونه جاريةٌ على نمط السلف الصالح، وكان إذا سأله سائل أحاله في الجواب على أحد تلامذته، وإذا أشكل عليه شيء في الدرس أو فيما يتعلق بالعمل سأل عنه غير مبالٍ سواء كان المسؤول عنه خفياً أو جلياً لأنه جُبل على التواضع. ومع هذا ففي تلامذته القاعدين بين يديه نحو عشرة مجتهدين، والبعض منهم يُصنف في أنواع العلوم إذ ذاك، وهو لا يزداد إلَّا تواضعاً. قرأت عليه رحمه اللَّه في «المُطوَّل» وحواشيه، و«العضد» وحواشيه، من أولهما إلى آخرهما. و«الكشاف» وبعض حواشيه من أوله إلى آخره، إلَّا فوتاً يسيراً، وبعض «الرسالة الشمسية» وشرحها للقطب وحاشيتها للشريف، وبعض «تنقيح الأنظار في علوم الحديث»، وقطعة من صحيح مسلم، وقطعة من شَرْحِه للنووي، وجميع سنن أبي داود، ومختصر المنذري عليها، وبعض شرح ابن رسلان، والخطابي لها، وشرح «بلوغ المرام، لجده إلَّا قليلاً من أوائله. واستمرَّ على حاله الجميل لا يزداد إلا تواضعاً وتصاغراً وتحقيراً لنفسه. وهكذا فليصنع من أراد الوصول إلى ثمرة العلم والبلوغ إلى فائدته الأُخروية. وكان رحمه اللَّه يقبل عليَّ إقبالاً زائداً، ويعينني على الطلب بكتبه. وهو من جملة من أرشدني إلى شرح «المنتقى» وشرعت في حياته، بل شرحت أكثره وأتممته بعد موته. وكان كثيراً ما يتحدث في غيبتي أنه يخشى عَليَّ من عوارض العلم الموجبة للاشتغال عنه، فما أصدق حدسه وأوقع فراسته، فإني ابتليت بالقضاء بعد موته بدون سنة، و(انتقلت) روحه الطاهرة إلى جوار اللَّه في يوم الثلاثاء ثالث وعشرين ذي الحجة سنة ١٢٠٨ ثمانٍ ومائتين وألف، ورثيته بقصيدة أولها: [من الطويل]

كَذا فَلْيكُن رِزْءُ العُلا والعَوالم ... ومِنْ مِثْلِ ذا يَنْهَدُّ رُكْنُ المَعالمِ[1]

ورثيته أيضاً بأبياتٍ أخرى أولها: [من الكامل]

جُفْنُ المعارفِ مِنْ فِراقِكَ سَافحُ ... والعذبُ مِنها بَعْدَ بُعْدِكَ مَالحُ[2]

(١) الرّزْءُ: المصيبة. يَنْهدُّ: ينهدم.

(٢) سافحٌ: من سفح الدمع: أساله.